اعطيناهم آيات وأسلافهم من آية بينة دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وفلق
البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي آتاهم في التوراة والإنجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل
أي يغير نعمة الله كفار الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته
فإن الله شديد العقاب قوله زين للذين كفروا الحياة الدنيا الأكثرون على أن المزين هو الله والتزيين
من الله تعالى هو أنه خلق الأشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق إليها أكثر من قدرها فأعجبهم
ففتنوا به قال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت الآية في مشركي العرب أبي جهل وأصحابه كانوا
يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين آمنوا أي يستهزئون بالفقراء
من المؤمنين قال ابن عباس أراد بالذين آمنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وخبابا
وأمثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء
المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا إلى هؤلاء الذين يزعم محمد أنه يغلب بهم وقال عطاء نزلت في
رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله أن يعطيهم
أموال بني قريظة والنضير بغير قتال قوله ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا يعني هؤلاء الفقراء
فوقهم يوم القيامة لأنهم في أعلى عليين وهم في أسفل السافلين أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن محمد
الطاهري حدثنا جدي عبد الصمد عبد الرحمن البزار حدثنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري حدثنا إسحق الدبري
حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرأيت أكثر أهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت أكثر أهلها النساء
وإذا أهل الجد محبوسون إلا من كان منهم من أهل النار فقد أمر به إلى النار أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي حدثنا
أحمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا إسماعيل حدثني عبد العزيز بن أبي حازم
عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس
ما رأيك في هذا فقال رجل من أشراف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع قال فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا
رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله فقال صلى الله عليه وسلم
هذا خير من ملء الأرض مثل هذا ذلك قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار
لأن كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه
في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل هذا يرجع إلى الله معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل أحد
بقدر حاجته

بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج إليه ولا يعطي القليل من يحتاج إليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب
فيما يرزق ولا يقال لم أعطيت هذا وحرمت هذا ولم أعطيت هذا أكثر مما أعطيت ذاك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج إلى
حساب ما يخرج منها لأن الحساب من المعطي إنما يكون لما يخاف من نفاد خزائنه قوله كان الناس أمة واحدة
أي على دين واحد قال مجاهد أراد آدم وحده كان أمة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لأنه أصل النسل
وأبو البشر ثم خلق الله حواء ونشر منهما الناس فكانوا مسلمين إلى أن قتل قابيل هابيل فاختلفوا فبعث الله النبيين
قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة آدم إلى مبعث نوح أمة واحدة على ملة الكفر أمثال البهائم فبعث الله
نوحا وغيره من النبيين قال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم إلى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون
كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله إليهم نوحا فكان أول نبي بعث
ثم بعث النبيين قال الكلبي هم أهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس أنه
قال كان الناس على عهد إبراهيم عليه السلام أمة واحدة كلهم كفارا فبعث الله إبراهيم وغيره من النبيين وقيل كان
العرب على دين إبراهيم إلى أن غيره عمرو بن لحي وروي عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنه قال كان الناس حين عرضوا
على آدم وأخرجوا من ظهره وأقروا بالعبودية أمة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا أمة واحدة قط غير ذلك
اليوم ثم اختلفوا بعد آدم نظيره قوله في سورة يونس وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله
النبيين وجملتهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر والمذكورون في القرآن باسم العلم ثمانية
وعشرون نبيا مبشرين بالثواب لمن آمن وأطاع ومنذرين محذرين بالعقاب لمن كفر وعصى وأنزل معهم الكتاب أي
الكتب تقديره وأنزل مع كل واحد منهم الكتاب بالحق أي بالعدل والصدق ليحكم بين الناس قرأ أبو جعفر ليحكم بضم
الياء وفتح الكاف هاهنا وفي آل عمران وفي النور موضعين لأن الكتاب لا يحكم في الحقيقة إنما يحكم به وقراءة العامة
بفتح الياء وضم الكاف أي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه
ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه أي في الكتاب إلا الذين أوتوه أي أعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات
يعني أحكام التوراة والإنجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان أحدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض والآخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الآية راجعة إلى
محمد عليه السلام وكتابه اختلف فيه أهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني صفة محمد عليه السلام في كتبهم
بغيا أي ظلما وحسدا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه أي لما اختلفوا من الحق بإذنه بعلمه وإرادته فيهم قال
ابن زيد في هذه الآية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي إلى المشرق ومنهم من يصلي إلى المغرب ومنهم من يصلي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)